

ملخص خطبة الجمعة

بتاريخ ٢٠٢٤/١/١٢

يتابع حضرته الحديث عن سيرة النبي ﷺ في غزوة أحد، ومن هذا المنطلق قدم حضرته مزيداً من التفصيل. كان رسول الله ﷺ أقرب إلى العدو، وثبت معه عدد من الصحابة، وهذا العدد كان يتغير بحسب الوضع، حيث كان الصحابة يأتون إلى النبي ﷺ ثم ينتشرون جراء الهجوم، ثم يجتمعون.

يقول سيدنا مرزا بشير أحمد ﷺ في كتابه سيرة خاتم النبيين عن ثبات الصحابة وفدائهم. الصحابة الذين كانوا قد التفؤوا حول النبي ﷺ يعجز التاريخ عن الإتيان بنظير شجاعتهم وإخلاصهم، فقد كانوا يطوفون حوله كالفراش حول قنديل، وكانوا يخاطرون بأرواحهم ويتلقون كل هجمة عليهم ويحفظون النبي ﷺ ويهاجمون العدو في الوقت نفسه.

وقد أبرزت غزوة أحد بجلاء:

ثبات المسلمين وشجاعتهم وإخلاصهم:

- زياد بن السكن رضي الله عنه، فعندما هجمت قريش كموجة جارفة قال النبي صلى الله عليه وسلم: مَنْ رَجُلٌ يَشْرِي نَفْسَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَتَقْدِمَ بَوَلِّهِ مَعَ سِتَّةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَاتَلُوا دُونَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَشْهَدُوا وَاحِدًا تَلُوَ الْآخَرَ، وَكَانَ رَأْسُهُمْ. وَبَعْدَ أَنْ خَفَّتْ هَجْمَةُ الْكُفَّارِ الْخَطِيرَةِ هَذِهِ وَرَجَعَ الصَّحَابَةُ الْآخَرُونَ وَاجْتَمَعُوا حَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ائْتُوا زِيَادًا إِلَى. فَأَتَوْا بِهِ وَوَضَعُوهُ أَمَامَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ فِيهِ رَمَقٌ وَهُوَ يَلْتَقِطُ آخِرَ أَنْفَاسِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ بِصُعُوبَةٍ بِالْغَةِ وَوَضَعَ وَجْهَهُ عَلَى قَدَمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَفَاضَتْ نَفْسُهُ.
- مصعب بن عمير رضي الله عنه كان حامل اللواء يوم أحد، فَهَاجَمَهُ ابْنُ قَمَيْثَةَ وَهُوَ عَلَى حِصَانِهِ، فَضَرَبَ يَدَ مِصْعَبِ الْيَمْنَى فَفَقَطَعَهَا، فَأَخَذَ اللَّوَاءَ بِيَدِهِ الْيُسْرَى، فَفَقَطَعَ ابْنَ قَمَيْثَةَ يَدَهُ الْيُسْرَى، فَحَنَى مِصْعَبَ عَلَى اللَّوَاءِ وَضَمَّهُ بِعَضْدِيهِ إِلَى صَدْرِهِ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ ابْنُ قَمَيْثَةَ الثَّلَاثَةَ فَأَنْفَذَهُ فِي صَدْرِهِ وَأَنْدَقَ الرَّمْحُ، وَوَقَعَ مِصْعَبٌ، فَحَمَلَ اللَّوَاءَ أَحَدُ الْمُسْلِمِينَ.

قيادة النبي صلى الله عليه وسلم الحكيمة لجيشه:

- يقول سيدنا مرزا بشير أحمد في بيان هذه الواقعة: عند سقوط مصعب شهيداً صاح ابن قميثة: لقد قتلت محمداً -صلى الله عليه وسلم. فأفقد هذا الخبر المسلمين صوابهم فتشتت جمعهم. ولكن أعطى النبي صلى الله عليه وسلم علياً رضي الله عنه راية جيش المسلمين، فحملها وتصدى للأعداء الذين كانوا في نشوة الانتصار، فشقت هذه الفئة القليلة الطريق بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدمت إلى باقي الجيش المسلم المتشتت في ساحة القتال والذي كانت همته منهارة بسماع خبر مقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمشركون يواصلون الهجمات المتتالية لمنع الجيش المسلم من الالتفاف حول النبي صلى الله عليه وسلم ثانية، ولكن استراتيجية النبي صلى الله عليه وسلم للانسحاب كانت حكيمة وناجحة بحيث ظل حفنة من أصحابه هؤلاء يتحركون ببطء وباستمرار إلى سفح الجبل متكاتفين متراصين على شكل دائرة ومتصددين بنجاح لهجمات العدو الذي بذل كل ما في وسعه لحصارهم، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم تمكن من شق الطريق إلى الجبل بين صفوف العدو.

نزول سكينه من الله على المسلمين:

عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ يوم أحد حين انقلب وضع القتال وكنا كلنا فاقد الصواب وفرعين، فأنزل علينا نوم أو حالة شبيهة بالنعاس، فما منا أحد إلا وذقنه في صدره، فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِّنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾.

ويقول حضرة الخليفة الرابع في تفسير هذه الآية القرآنية:

هناك تأويلات شتى لكلمة ﴿أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ ملخصها: أن الله تعالى أنزل عليكم بعد الغم سكينه يمكن أن يُعبر عنها بنوم أو بنعاس يُشعر بالسكينه والسلام، أو أن الله تعالى آتاكم من الأمن ما تأثيره شبيه بالنوم أو مشمول فيه النوم. لكن هذه الحالة تجعل الإنسان يشعر على الفور بأنه يدخل في نوم عميق ثم يستيقظ بهزة. فيقول الله تعالى إنا أعطيناكم سكينه تشبه النوم، ولكنها لم تكن عميقة مثل النوم بحيث تفقدون السيطرة على أعضائكم.

إن دخول القوم جميعهم في حالة من النوم هذه فجأة في أثناء القتال المستمر والخطر الشديد من العدو إنما هو معجزة، وليس حادثاً عشوائياً. يحدث ذلك لبعض الناس، ولكنه ليس صدفة، بل هو معجزة وحالة خاصة من السكينه منحها لهم الله تعالى في ذلك الوقت.

عظمة شأن النبي صلى الله عليه وسلم وصموده:

- قال المسيح الموعود عليه السلام: "كان أقرب الصحابة من النبي ﷺ في ساحة المعركة يُعدُّ أشجعهم، إذ كان ﷺ في أخطر موطن فيها... لم يكن للصحابة فيما فعلوا ذنباً، وقد عفا الله عنهم، وإنما كان السرُّ والحكمة في ذلك أن تنكشف شجاعة النبي ﷺ. وفي مناسبة كانت السيوف تقع الواحد تلو الآخر، ومع ذلك ظل ينادى بصوت عال: إني محمد رسول الله. يقال إنه أصيب في جبينه سبعين إصابة، ولكنها كانت جروحا خفيفة. هذا هو الخلق العظيم." (الملفوظات ج ١)
- ثم وردت رواية وقوع النبي ﷺ في حفرة فأغمي عليه، وجحشت ركبته. وكان سبب سقوط النبي ﷺ هو الشقي ابن قمئة لأنه هاجم النبي ﷺ وطعنه بالسيف ووقع السيف على رقبته.
- ومن جهة أخرى رمى عتبة بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص رسول الله ﷺ بحجر أصاب وجهه فكسر رباعيته اليمنى السفلى. فقتله حاطب على فعلته هذه بنفس اليوم.
- وفي هذا الهجوم كُسر الخوذ الذي كان على رأس الرسول ﷺ، كما أصيب وجهه المبارك في هجمات العدو المستمرة وتمزق جلده. وشجَّ رسول الله ﷺ في جبهته.

ثم ذكر حضرته بعض المرحومين:

السيد أبو حلمي محمد عكاشة من فلسطين. كان الفقيه أحمدياً مخلصاً يبلغ من عمره ٧٥ عاماً. رحل من قريته الأصلية واستقر في نخيم للاجئين في جباليا بغزة. وله سبعة أبناء وخمس بنات وثلاثة وثلاثون حفيداً.

يقول السيد ياسر شاهين (أخ أحمدى من غزة): قبل عشر سنوات تقريباً ركب المرحوم الصحن وطلب مني مساعدته في العثور على قناة MTA 3. وفي تلك المناسبة تعرفتُ على الأحمديّة عن طريقه. وبعد فترة أخذ بتعريفني على الجماعة الإسلامية

الأحمدية، وأرسل لي بعض الكتب واستمر النقاش بيني وبينه لفترة، بعد ذلك صليت صلاة الاستخارة والله الحمد بايعتُ أنا وزوجتي.

وكتب عنه انه كان رجلا طويلا نحيفا ذا لحية بيضاء. علامات الصلاح والتقوى تلامسها من أول الحديث معه. وكتب آخر كان رجلا يداوم على الأذكار وقراءة كتب الجماعة. كانت إحدى أمنياته أن يقيم مسجد للجماعة بجوار منزله. رغم قساوة الظروف التي كان يعيشها الأخ محمد عكاشة إلا أن الابتسامه لم تفارق محياه، وظل يتسم في وجهه من حضر إليه. كان رمزا للعطاء. وقال لي أنه يريد أن يتبرع بجزء من أرضه ليقام عليه المنزل كانت نظراته محدقة، ذكي يفهم ويقرأ أفكار من يجاوره ويقف أمامه.

منذ أول بيعته بدأ يدخل في نقاشات وحوارات مع المشايخ ورجال الدين حتى مع محيطه وعائلته مما سبب له كثيرا من المتاعب والمقاطعة حتى من أقرب الناس إليه. كان من أوائل الحاضرين لأي جلسة أو تجمع للجماعة رغم المشقة التي يعانها عند حضوره. وكان من أوائل المتبرعين رغم ضيق ذات اليد. وكان يحلم دائما ويتمنى أن تكون الجماعة وفكرها هو السائد هنا وفي العالم ويراه السبيل الوحيد لحل جميع مشاكل البشرية. كان يريد أن يتبرع ببيته وكذلك قطعة أرض لبناء مسجد ومركز للجماعة ولكن أقاربه المعارضين حالوا دون ذلك.

رفع الله درجات المرحوم وأورث أولاده حسناته ووقفهم وأقاربه لفهم الأحمدية أي الإسلام الحقيقي ليعيشوا الأمن والسلام. وأدعو الله تعالى أن يجعل الأمن يستتب في مناطقهم، ويكف أيدي الظالمين، ويقضي على الظالم.

المرحومة أمة الناصر ظفر، زوجة داعية الجماعة في ألمانيا السيد حيدر علي ظفر، وقد توفيت قبل بضعة أيام، إنا لله وإنا إليه راجعون. يقول السيد حيدر علي ظفر: عملت داعية في أماكن مختلفة، فعاشت زوجتي وحدها بعيدا عني إلى ١٢ عاما تقريبا ولكن لم تشك قط. لقد خدمت المرحومة رئيسة للجنة إمام الله في منطقة "بيت السبوح" في فرانكفورت بفضل الله تعالى. كانت ملتزمة بالصلاة والصوم وصلاة التهجد، وتلاوة القرآن الكريم. كانت تتصدق كثيرا وتدفع التبرعات في وقتها. غفر الله لها ورحمها.

المرحومة نسيم اختر وقد توفيت قبل بضعة أيام، إنا لله وإنا إليه راجعون. كانت مشتركة في نظام الوصية، ودفعت تبرع الوصية على الممتلكات في حياتها. وتركت وراءها زوجها وستة أبناء وابنتين. ماتت إحدى بناتها في حياتها، فربّت أولادها بكل حب ودبرت لتعليمهم. أربعة من أبنائها واقفون حياتهم، كانت المرحومة على قدر لا بأس به من العلوم الدينية. كانت تحب نظام الخلافة كثيرا، كانت شجاعة وغيورة جدا من أجل الدين، كانت ملتزمة بالصلوات وصلاة التهجد، وتعتكف أيضا في شهر رمضان.

المرحومة مباركة بيغم زوجة السيد رشيد أحمد ضمير من منطقة بشير آباد في سند، التي توفيت قبل بضعة أيام، إنا لله وإنا إليه راجعون. كانت المرحومة تتحلى بصفات حميدة كثيرة، وملتزمة بالصلوات الخمس وصلاة التهجد وكانت تقوم بخدمات عفيفة للجماعة، وكانت امرأة صالحة وتقية جدا. خدمت الجماعة بمناصب مختلفة بما فيها رئيسة لجنة إمام الله. وقضت حياتها كلها تقريبا في خدمة الجماعة. علّمت مئات الأولاد والبنات القرآن الكريم. كانت شديدة الاهتمام بالحجاب وتنصح به الفتيات أيضا. كانت سبابة في مجال خدمة الخلق وتهتم بالفقراء والأرامل كثيرا، وقد ساعدت فتيات يتيمات عدة بشأن زواجهن، كما علّمت كثيراتٍ منهن مهنة الخياطة والتطريز. كانت تصل إلى المسجد كل يوم الجمعة قبل الموعد بساعتين وتنظف بنفسها

منطقة المسجد الخاصة بالنساء ثم تصلي النوافل. كانت أمينة جدا، فقد أودعت عندها الكثيرات من النساء حلاهن ونقودهن أمانة نظرا إلى شدة أمانتها. لم تخصم أحدا ولم تقم بالقسوة والإساءة إلى أحد. كان تتحلى بأخلاق فاضلة، ومشاركة إلى نظام الوصية بفضل الله تعالى.

ندعو الله تعالى أن يلهمهما جميل الصبر والسلوان، ويغفر للمرحومة ويرحمهما ويحقق أديتها في حق أولادها.